المملكة العربية السعودية
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
(١٢)

الدرة الثمينة في أخبار المدينة

بتأليف

محمد بن محمود بن الحسن بن النجار
٥٧٨ - ٦٤٣هـ

دراسة وتحقيق

د. صلاح الدين بن عباس شكر

ح مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البغدادي ، محمد محمود

الدرة الثمينة في أخبار المدينة . / محمد محمود البغدادي ؛ صلاح الدين شكر - المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ

٥٧٦ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٠-٧-٩٣٤٤-٩٩٦٠

أ- المدينة المنورة - تاريخ أ. شكر ، صلاح الدين (محقق)

ب . العنوان ج. السلسلة

ديوي ٩٥٣,١٢٢ ١٤٢٦/١٥٧٣

رقم الإيداع : ١٤٢٦/١٥٧٣

ردمك ٠-٧-٩٣٤٤-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

تقديم :

هذا الكتاب واحد من عطاءات أسلافنا المتميزة في موضوعه ومنهجه ؛ فموضوعه مدينة رسول الله ﷺ، التي يطول الحديث عن قدسيتها ومكانتها في قلوب المسلمين ، ومنهجه شمولي ؛ يضم التاريخ ، والجغرافيا ، والخصائص ، والتراجم ، وشيئًا من الحديث النبوي .

فتراه في بعض الأبواب يتتبع التاريخ البعيد للمدينة في مرحلة تأسيسها ، ويعرض الروايات التي تناقلها الرواة والأخباريون - وربما القصاصون - عن الأقوام الذين واكبوا طفولتها ، ويقفز إلى عصرها الذهبي في عهد النبوة ، وينقل قدرًا من أخباره ولا يتجاوزه ، وكأنه أراد أن تبقى تلك الصورة المتألقة للمدينة في نفوس من يقرأ الكتاب ، ويؤكد ذلك بالوقوف عند ما يسميه أهل السير بالخصائص ؛ فيسوق الأحاديث والأخبار عن فضائلها ، وحدود حرمها ، ويتخذ من موضوع الحرم معبرًا إلى الحديث عن أهم مواقعها ، ويركز على ما ارتبط بالقداسة ، أو ما ذكرت الروايات له فضائل خاصة ؛ كالمسجد النبوي ، ومسجد قباء ، ويعرج على الآبار والأودية ، ويعرضها بالأسلوب نفسه ، ثم يفسح للعنصر البشري مكانًا واسعًا ؛ فيخصه بباب يتحدث فيه عن أشهر الأعلام الذين عاشوا وتوفوا فيها من الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم .

ورغم أنه وقف في تأريخ الأحداث عند العهد النبوي ؛ فإنه قد تجاوز في حديثه الجغرافي عن معالم المدينة إلى عصره ، فوصف تلك المعالم رأي عين ، وذرع معظمها بذراعه وشبره وقدمه ؛ ليكون ما يكتبه عنها شاهدًا موثقًا ، وساق معلوماته القديمة والجديدة عنها - وهي غير قليلة - ، فاجتمعت في كتابته الصورة التراثية ، وصورة عصره ، وغلف ذلك كله بعاطفة إيمانية قوية ، يحسها القارئ في باب وفصل .

ولئن كانت هذه العاطفة قد فتحت الباب لبعض الأحاديث الضعيفة، وبعض الروايات التي تنسب للقصاصين أكثر مما تنسب إلى المحدثين؛ فإن العذر الذي قدمه في مطلع كتابه لذلك هو بعده عن المصادر وقت كتابة مصنفه، واعتماده على الذاكرة، وهذا العذر يُحَمِّل من يتصدى لنشر الكتاب مسؤولية فرز الروايات والحكم على الأحاديث، وهذا ما حرص عليه المركز، ونهض به المحقق دون إفراط أو تفريط.

ولا شك أن تراثنا العلمي بعطوره، وعوالق عصوره؛ هو جزء من شخصيتنا، والجذور التي ترتبط بها معارفنا، من حقه أن ندرسه وننشره، ونقدمه للأجيال الحاضرة والقادمة؛ بمنهجية علمية سوية؛ فإن الأمة التي تنقطع عن جذورها تفقد أهم معالم شخصيتها، وتتردى فيما قاله رسول الله ﷺ: «إن المنبت؛ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى».

والمركز إذ يقدم هذا الكتاب - الذي طبع من قبل دون تحقيق منهجي - ليأمل أن تكون خطوته هذه رسالة إلى الناشرين والمهتمين بتراث المدينة المنورة؛ أن يحرصوا على خدمة هذا التراث بما يليق بمكانة المدينة وأهمية التراث، فيجتهدوا في خدمة النصوص؛ تدقيقًا، وشرحًا، وتعليقًا، وفهرسة؛ فقدسية المدينة جديرة بهذه الخدمة، وتراثنا العلمي لا يجد التقدير الصحيح إلا بالعمل المنهجي الصادق، والله يحب «إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وهو ولي التوفيق.

د. عبد الباسط بدر
مدير عام مركز بحوث ودراسات
المدينة المنورة

مقدمة :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى من والاه واتبع هداه وشرعه إلى يوم الدين .

عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها »[١] .

المدينة المنورة دار الإيمان ، ومحضن المجتمع الإسلامي الأول ، ومقر المسجد النبوي ، الذي تشد إليه الرحال بعد المسجد الحرام ، ومثوى رسول الله ﷺ ، يتطلع المسلمون في الآفاق لزيارتها والصلاة في مسجدها ، والسلام على رسول الله ﷺ .

ومنذ القديم اهتم بها علماء المسلمين ، فكتبوا عنها المؤلفات الكثيرة[٢] ، وتحدثوا فيها عن مكانتها وفضائلها ، ووصفوا معالمها ومواقع أحداث السيرة

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، ح رقم ١٨٧٦ ، ص ٣٢٧ ، ومسلم في كتاب الإيمان ح ٢٣٣/ ١٤٧ .

(٢) من أقدم وأشهر من كتب وأرخ للمدينة المنورة ؛ محمد بن الحسن بن زبالة ، المتوفى عام تسع وتسعين ومئة ، في كتابه أخبار المدينة ، وقد تأثر به عدد كبير ممن جاؤوا بعده ، وألفوا في تاريخ المدينة ؛ فمنهم من تأثر بمنهجيته ، ومن من تأثر بنتاجه العلمي .

ويأتي في طليعة من تأثروا بابن زبالة ؛ تلميذه وراوية كتابه ، الزبير بن بكار ، المتوفى سنة ست وخمسين ومئتين ، في كتابه أخبار المدينة .

وممن كتب وأرخ للمدينة النبوية ؛ أبو زيد ، عمرو بن شبة النميري البصري ، المتوفى سنة اثنتين وستين ومئتين ، في كتابه ، تاريخ المدينة ، متأثرًا بمنهجية ابن زبالة .

ومنهم الشيخ يحيى بن الحسن العلوي ، المتوفى سنة سبع وسبعين ومئتين ، في كتابه : أخبار المدينة ، وهو من أصحاب أصحاب ابن زبالة ، وممن عاصر ابن شبة . =

النبوية فيها ، ومساجدها ، وأعلامها ، وتوالت هذه المؤلفات منذ بداية عهد التدوين حتى يومنا هذا ، وما زالت تظهر وتحمل دراسات جديدة متنوعة .

= والإمام أبو إسحاق إبراهيم الحربي ، المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين ، المنسوب له كتاب : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، ولعله لتلميذه القاضي وكيع ، كما تعرض لذلك الشيخ حمد الجاسر.

والعلامة المفضل بن محمد الجندي اليمني ، المتوفى سنة ثمان وثلاث مئة ، في كتابه : فضائل المدينة .

والإمام الحافظ القاسم ابن عساكر ، المتوفى سنة ست مئة ، في كتابه : الأنباء المبينة ، عن فضل المدينة .

والإمام العلامة جمال الدين محمد بن أحمد المطري ، المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، في كتابه : التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة .

ومنهم : عبد الله بن محمد المرجاني ، المتوفى سنة تسع وستين وسبع مئة ، في كتابه : بهجة النفوس والأسرار ، في تاريخ هجرة النبي المختار ﷺ .

والإمام زين الدين المراغي ، المتوفى سنة ست عشرة وثمان مئة ، في كتابه : تحقيق النصرة ، بتلخيص معالم دار الهجرة ، وقد أخذ واعتمد كثيرًا على كتاب ابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، وكتاب المطري : التعريف .

والإمام العلامة نور الدين علي بن أحمد السمهودي ، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة ، في كتابه : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العاشر الهجري ، وهو من المؤرخين الذين تأثروا كثيرًا بمنهجية ابن زبالة .

ومنهم في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الحميد العباسي ، في كتابه : عمدة الأخبار في مدينة المختار .

والإمام قطب الدين النهرواني ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسع مئة ، في كتابه : تاريخ المدينة .

والشيخ محمد كبريت ، المتوفى سنة سبعين وألف للهجرة ، في كتابه : الجواهر الثمينة في محاسن المدينة .

والإمام العلامة إسماعيل بن عبد الله النقشبندي الأسكداري ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئة وألف للهجرة ، في كتابه : ترغيب أهل المودة والوفا ، في سكنى دار الحبيب المصطفى .

ومن المؤرخين المعاصرين الذين ألفوا في تاريخ المدينة المنورة :

إبراهيم بن علي العياشي ، في كتابه : المدينة بين الماضي والحاضر .

وعبد القدوس الأنصاري ، في كتابه : آثار المدينة .

وغالي محمد الأمين الشنقيطي ، في كتابه : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ .

و د . صالح بن حامد الرفاعي ، في كتابه : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة .

و د . خليل إبراهيم ملا خاطر في كتابه : فضائل المدينة المنورة .

و د . عبد الباسط بدر في كتابه : التاريخ الشامل للمدينة المنورة .